صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت
السنة الرابعة

حبر

مداد قلم وبندقية

العدد 161
تاريخ 17 ربيع الأول 1438 هـ/ 17 كانون الأول 2016 م

4 تصبحين على جنة
5 ثورية المرأة بين الواجب والعاطفة

حلب يا مرآة كلِّ ضمير

www.hibrpress.com
(hibrpress)

الطريق إلى جرابلس

أحمد جعلوك

سؤالٌ بات يتردّد على ألسنة الناس في ريف حلب وإدلب وريفها عندما أوشكت حلب على السقوط، فالشعور بات يراودهم أن إدلب والريف الغربي لحلب هما الهدف التالي لميليشيات الأسد وحلفائه.

بعد أن كانت ميليشيات النظام وإيران محاصرةً في حلب، تمَّ قلب المعادلة، فلم يتوقّع أحد من المحلّلين هذا السيناريو في حلب عندما كانت الغلبة للثوار، وكانوا يسيطرون على معظم مناطق المدينة والريف.

حال حلب اليوم كحال غيرها من المناطق التي حاصرها النظام وأشبعها هو ومن والاه من الروس والإيرانيين قصفاً همجياً تاركاً لمن تبقّى ممن نجا من القصف خياراً واحداً وهو " الرحيل " عن أرضه وذكرياته، كما حدث في مناطق متعددة كان آخرها خان الشيح والتل والجهة دائماً.. إدلب، لماذا إدلب؟ لأنها أكبر المناطق المحرّرة في سوريا؟ أم هو لتجميع المجاهدين في منطقة واحدة كما يعتقد البعض؟ أم هو رسم لخارطة التقسيم التي محت آثارها أحداث حلب الأخيرة؟

ولو كان كذلك فهناك تقسيمٌ جديد لن يحظى به الضعيف إلّا بحصّة صغيرة، ولكن كيف يتمّ التقسيم والثورة لاتزال مستمرة!

الرسّام يأخذ أدواته ويبدأ برسم لوحته كما يرغب وكما يشاء، وما زلنا نفتقد ريشة الرسم، فهناك دائماً من يرسم لنا طريقنا، فتبدو الرسمة مناسبة لرغباته ومعاكسةً لما نرجوه وننتظره.

كيف سنرسم الطريق نحو الهدف لتحقيق ما ثرنا لأجله؟ الجواب بات يعرفه حتى أصغر طفل لدينا وإذا ما سألته سيقول لك عند التخلص من التشتّت والفرقة ولا حلّ سوى الوحدة وحدة الكلمة ووحدة القرار، ولكن كيف السبيل لذلك؟ هل نحتاج أيضاً لمن يرسم لنا طريق وحدتنا المنتظرة؟!

كيف الطريق إلى جرابلس فهناك العيش برعاية الأتراك الذين يأتمرون لواحد ويتّبعون القوانين الموحّدة، هذا ما بدأ يجول في خاطر البعض منّا، ولكن صوتاً عالياً يناديهم من خلف حصار حلب ويقول لهم: تابعوا ثورتكم ولا تتنازلوا، تابعوا الرسالة، إن عشنا نكمل معاً، وإن متنا عليكم أن تحملوا عنا ما بدأناه، وصوتٌ آخر من بين آلاف الأصوات يقول: " وصلوا رسالتنا صح، وفهّموا الأجيال إذا متنا ليش نحن متنا " يقولها بفخرٍ وابتسامة وبصبرٍ وتفاؤل تاركاً صدى صوته حجةً على من تبقّى ودعوة لإكمال المسير وعدم الاستسلام.

مـــداد قـــلم وبندقية

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة

أحمد جعلوك

أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO

Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

أحمد جعلوك
يوسف القرشي
عبيدة الصافي
موسى الرحال
جاد الغيث
سلوى عبدالرحمن
فلك أحمد
عبدالملك قرة محمد
كرم ابراهيم

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ويستمر التهجير .. خان الشيخ والتل إدلب ترحب بكم

عبيدة الصافي

لم يكتفِ النظام السوري بتدمير منازل السوريين فقط، بل ومنعهم حتى من الوقوف على أطلالها والبكاء على أحجارها فما كان به إلّا أن أجبرهم على ترك منازلهم متّجهين إلى الشمال السوري (إدلب)، حيث كان أهالي إدلب بانتظار إخوانهم بالأرض والدّم والجهاد.

قدِم إلى إدلب عددٌ كبير من الوافدين من مناطق عديدة، كانت لكل دفعةٍ منهم معوقاتٌ ومشاكل مختلفة فمنهم من أقام في غرف متنقلة (كرفانات)، أو في المدارس والمساجد ومنهم من أقام في مخيّمات كما هو حال الدّفعة الأخيرة التي قدمت من خان الشيح والتل حيث قامت هيئة ساعد بإقامة مخيّم بالتعاون مع منظّمة الأوتشا.

ومن خلال جولتنا في المخيم الذي قطنه أهالي خان الشيح والتل وحديثنا معهم وجدنا لديهم بعض المشاكل والمعوقات من الناحية اللوجستية للمخيم مما تجعل حياتهم صعبة، ومن المشاكل التي يعانونها : عدم توفر المدافئ، ففي ظل هذا البرد القارس لا توجد أي وسيلةٍ للتدفئة، بالإضافة لذلك لا توجد أغطيةٌ كافية فلكل فردٍ غطاءٌ واحد لا يكفي لردّ البرد، وكذلك مشكلة الإضاءة ففي الخيام لا يوجد أي نوع من أنواع الأضواء كما أنه لا يوجد تيارٌ كهربائي ولو لساعاتٍ قليلة حتى يستطيعوا شحن الهواتف النقالة التي هي اليوم وسيلة التواصل الوحيدة.

أما الخيام فوضعها جيدٌ إن كان وضع المناخ جيداً وأما إن تساقطت أمطار الخير كانت بالنسبة لهم مشكلةً كبيرة فبمجرد دخول مياه المطر إلى الخيام تخرِّبها ويصبح وضعها سيّء، وفي حال اشتدّت الرياح تصبح جدران الخيمة الهشة بالأرض.

وبمقارنة بين هذه الدّفعة من الوافدين (خان الشيح والتل) وبين دفعة أخرى (داريا) على سبيل المثال نجد أن أوضاع تلك الدفعة كانت أفضل بكل المقاييس فقد كان السكن في غرف مجهزة من كل النواحي إذ تكون هذه الغرف حاميةً لهم من مياه المطر أو حتى من الرياح القاسية، أما من جهة الطعام فكانت الوجبات تُقدّم لهم بشكلٍ منتظم وبقدرٍ يكفي لكل شخص وسبل العيش موفرةٌ لهم بشكلٍ جيد أما إذا أردنا التحدث عن دفعةٍ أخرى (قدسيا والهامة) مثلاً فقد قطنت مركز إيواءٍ كان عبارةً عن بناءٍ بغرفٍ كثيرة يتوفر فيها التيار الكهربائي والأغطية الكافية.

بعد كل تلك المشاكل والمعوقات التي يعاني منها سكان المخيّم كان لنا لقاءٌ مع مدير مكتب هيئة ساعد في الداخل السوري -المنظّمة المسؤولة عن المخيم-السيد فاتح عوض قال: بعد التحية لأهلنا الوافدين وتقديرنا واحترامنا لهم، نحن لا نستطيع تزويد الخيام بالمدافئ خوفاً من الحرائق خصوصاً أن الخيام مصنوعةٌ من مادةٍ قابلةٍ للاشتعال، وبالنسبة للأغطية قامت فرقنا بالتعاون مع عددٍ من المنظمات الإنسانيّة بتوزيع الأغطية على أهلنا الوافدين.

وعن مشكلة التيار الكهربائي قال: يتمُّ تجهيز المخيّم بالمصابيح وتمديد التيار الكهربائي عبر مولدات الكهرباء أو مشروع الطاقة البديلة.

وبما يخصُّ مشكلة الغذاء قال: في الأيام الأولى من قدوم الأهالي تمَّ تجهيز المخيّم بمطبخ طوارئ بشكلٍ سريع، واليوم يوجد في المخيم مطبخٌ جاهزٌ دائماً لتأمين الغذاء الصحي والكافي لسكان المخيم.

ومن ناحية وضع الخيام قال الأستاذ عوض: عندما كان لنا شرفُ لقاء أهلنا الوافدين، لم نكن قد أنهينا العمل في المخيم بالشكل الكامل لكنّ الحاجة الماسّة لإيجاد مأوى جعلنا نستخدم المخيّم دون جهوزيته الكاملة، واليوم نحاول سدّ كل الثغرات في وضع الخيام، فقد تمَّ بناء جدارٍ حول كل خيمة لمنع دخول المياه في حال سقوط المطر، ونحن نسعى جاهدين وبكل طاقتنا كي نجعل هذا المخيم نموذجياً.

وأضاف عوض: أخيراً يوجد شحٌ كبيرٌ في تقديم الدعم من قبل عددٍ كبيرٍ من المنظمات الإنسانية للمخيم ثم أنهى حديثه بتوجيه الشكر لكل من قدّم يد العون لهيئة ساعد في توفير متطلّبات المخيّم.

كل التدابير التي أُخذت والتي ستؤخذ لن تكون كافيةً وكلها لن تجدي نفعاً، طالما أن مسلسل التهجير القسري والتغيير الديموغرافي مستمر، فنحن اليوم نشهد أبشع الجرائم بإبعاد الناس عن أوطانهم وأرض أجدادهم وآبائهم فهل يا تُرى سنشهد نهايةً لمسلسل التهجير القسري الذي بدأ من حمص ولا يزال مستمراً في دمشق مدينةً وريفاً؟

مـــداد قـــلم وبندقية

تصبحين على جنة

جاد الغيث

هكذا استبدلت ابنتي الصغيرة تحية ما قبل النوم مع أمها!

وحتّى الآن ولله الحمد تصحو " مها " كلَّ يومٍ لتجد نفسها في الفراش بيننا، على رأسها حجابها الأبيض وهي ترتدي بنطال جينزٍ ومعطفاً أحمر اللون.

فليس من المناسب ارتداء بيجاما النوم في حلب الشرقية لأنّك قد تصحو في فراشك ولكن تحت الأنقاض، ومها ابنتي لا تحبُّ أن يحملوها من هناك شهيدةً دون حجاب.

قبل الثورة كانت تنام في سريرها الصغير بجوار دميتها، ولكن هذه الأيام كثيراً ما تنام بيننا - أنا وأمها - معتقدةً أنّنا في صباحٍ ما سنكون معاً في الجنة!

شوقها لذلك المكان يزداد؛ لأنّها ستلتقي هناك برفيقاتها، كلهنّ رحلن في غاراتٍ جويّة وكنَّ دون حجاب مع أنهنّ صغيرات، ولكنّ " مها " ترفض نزع حجابها طوال الوقت وكأنّها على استعدادٍ دائمٍ للرحيل، وكلّما سمعت صوت قذيفةٍ أو طائرةٍ حربيّة تقرأ سورة الصمد وتنطق بالشهادتين!

تفعل ذلك باطمئنانٍ دون خوف، إلا أنّها عادةً ما تلتصق بي أو بأمها كلّما حدث وسمعت صوتاً لانفجار، وتكرر قولها بعد كل قذيفةٍ قريبة هذه ليست لنا!

أحوالٌ عجيبةٌ لأطفالنا ليست أعجب من أحوالنا؛ فقد تغير كل شيء في حياتنا، "عادات النوم وملابس النوم وحتى أحلامنا التي أصبحت منذ أكثر من خمس سنوات صدىً لأصوات انفجاراتٍ قويةٍ ممزوجةٍ بالرعب، ووقوفاً طويلاً على الحواجز العسكرية، وهذيان زوجتي وهي نائمةٌ بكلماتٍ لا أفهمها دائماً من قبيل (انزلوا للقبو / أسرعوا / ابتعدوا عن النافذة) وغيرها من كلماتٍ لحمايتنا من قذائف الأحلام الدمويّة!"

وكثيراً ما سمعت عن حلمٍ شائعٍ بين بعض الأصدقاء يتكرر مع بداية نومهم ومحتواه أنّهم يصرخون تحت الأنقاض.

هذه مشاكل النوم في ظلِّ الثورة، وهي أفضل بكثير من البقاء مستيقظاً طوال الليل وأنت تعدُّ القذائف وتتوقّع مكان سقوطها، هذه قريبة وتلك بعيدة، ومع كلِّ قذيفة تسقط ينخلع قلبك من مكانه ثم يعود، ولكنّ بعض الأرواح والأماكن والأشياء تتحوّل لمجرد ذكرياتٍ ترحل ولا تعود!

بقي أن أخبركم أنّني كتبت كلماتي إليكم وأنا أحصي قذائف هذه الليلة الباردة من ليالي الحصار، وقد صار عددها حتى اللحظة ستاً وخمسين قذيفةً وما زلنا هنا على أرض حلب الشرقيّة، وما زلنا بخير أنا وزوجتي ومها!

ولكن ربّما نصحو غداً على جنة!

مـــداد قـــلم وبندقية

ما بين قصف النظام والجدار التركي العازل، أين المفر للسوريين؟

سلوى عبد الرحمن

بعد إغلاق تركيا كافة معابرها الرسميّة مع سوريا، وبدئها ببناء الجدار العازل، واتّخاذ إجراءات أمنيّة أكثر صرامة، انتشرت في الشمال السوري مكاتب للعبور إلى تركيا بشكلٍ غير شرعي والتي ربما يتعرّض الكثير من السوريين فيها للغش والاستغلال خلال رحلة بحثهم عن الأمان أو فرصة للعمل من قبل أولئك السماسرة، فلا حكومة ولا رقابة من الجانب السوري.

لا يمكن لأي إنسانٍ أن يستوعب مدى معاناة السوريين على الشريط الحدودي إلا عندما يرى المشهد بأم عينه أو أثناء محاولته الهرب من جحيم الموت في سوريا سعياً منه لحياة أكثر أمناً. مئات السوريين من عدة مدنٍ ومحافظاتٍ مختلفة يفترشون الأراضي الزراعيّة تحت أشجار الزيتون بانتظار الوقت المناسب الذي يحدّده السمسار للدخول إلى تركيا، لا شيء جديد على المشهد سوى جرأة السوريين اللامحدودة ليصلوا إلى برّ الأمان.

في المدن الحدوديّة مع تركيا "حارم وخربة الجوز واليمضية ودركوش " يكتظُّ المسافرون والسماسرة، وتنشط تجارة التهريب من سوريا إلى تركيا، يتقاضى السمسار مبالغ ماديّة باهظة وبالدولار الأمريكي، وتبدأ الأسعار من ٢٠٠ حتّى ٨٠٠ دولار أمريكي بحسب المسافة والرشاوي التي يدفعها السمسار للضابط التركي، وبحسب الدليل الذي ينتظر المسافرين على الجانب التركي بحدّ زعم المهربين، ربما يحاول المسافر العبور مراتٍ عدة حتى تتكلّل رحلته بالنجاح.

خلال رحلة العبور إلى تركيا قد يتعرّض الهاربون من صواريخ وبراميل النظام وروسيا إلى الموت مرة أخرى، فثمة المئات من السوريين سقطوا قتلى أو مصابين برصاص "الجندرمة" التركيّة أثناء محاولتهم العبور بشكل غير شرعي عبر تلك الأسلاك الشائكة، أو قد ينتهي بهم المطاف في السجن بأحد المخافر التركيّة، فيضيع المال الذي دفعوه، ومن ثم يتمّ ترحيلهم إلى سوريا عبر معبر باب الهوى، والسعيد منهم تتكلّل رحلته بالنجاح ويتمّ الوصول إلى الداخل التركي بعد رحلةٍ شاقة.

أبو عمر أحد السماسرة في مدينة حارم يعمل على تهريب الناس إلى تركيا تحدث لصحيفة حبر: " ليس المسافرون وحدهم من يعرّضون حياتهم للخطر، بل نحن أيضا قد نتعرض للموت في تلك الرحلة الخطيرة بسبب تشديد الرقابة من قبل حرس الحدود التركية الذين قد نتفق مع بعضهم للعبور بأمان مقابل مبلغٍ مالي، ومعظم الأشخاص الذين أقوم بتهريبهم هم من الشباب، أما العائلات فأحاول تأمين طريق أكثر أمناً وسهولةً خاصةً ممن يحملون أطفالاً وأؤكد على المسافرين ضرورة عدم إصدار أي صوت أو إشعال أي إنارة والمشي صفاً واحداً وترك أمتعتهم في الطريق في حال تعرضهم لإطلاق نار، وما إن يحلّ الظلام نبدأ بالانطلاق وسام شابٌ صغير يبلغ من العمر ١٤ عاماً يحاول العبور إلى تركيا قال لصحيفة حبر:" حاولت العبور أكثر من مرة وفشلت، فطلبت من المهرب إعادة المبلغ الذي دفعته له وقدره ٣٥٠ دولار إلا أنّه رفض بحجة توزيعه بين شركائه داخل الأراضي السوريّة والتركيّة ووعدني بأن يعيد لي المحاولة دون أن يتقاضى أجراً مرةً أخرى حتى أدخل إلى تركيا، اضطررت للموافقة لأعمل مع أصدقائي الذين أمنوا لي عملاً في فرن للخبز بأضنة لأساعد أمي بإعالة بقية إخوتي بعد أن توفي والدي في معتقلات النظام تحت التعذيب، وسأسعى للمّ شمل عائلتي بأقرب فرصة".

الجدير بالذكر أنَّ السلطات التركيّة أنهت بناء أكثر من ثلث الجدار العازل على الحدود المشتركة مع سوريا من أصل نحو ٩٠٠ كم، يبلغ عرض كل جدارٍ مترين بارتفاع ثلاثة أمتار وبوزن سبعة أطنان، مصنوعٌ من وحدات خرسانيّة، كما تمّ تزويد الشريط الحدودي بأضواء وكاميرات ليلية وأسلاك شائكة إضافة لتعزيز عدد حرس الحدود.

فهل سيكون هذا الجدار حلاً لإنهاء تدفّق آلاف السوريين بطريقة غير شرعيّة إلى تركيا؟

وإلى أين سيهرب من تبقّى تحت وابل القصف؟! أم أنَّهم سيبقون عالقين في سوريا رغم الموت الذي يحيط بهم من كل حدبٍ وصوب؟! أسئلةٌ بات معظم أطفال سوريا يبحثون عند أحد والديهم عن إجابة لها، خاصةً بعد أن فشل مجلس الأمن بإصدار قرار يعمل من خلاله على إيقاف المجازر التي ترتكبها روسيا والنظام بحقّ مئات الآلاف من المدنيين.

ثوريّة المرأة بين الواجب والعاطفة

فلك أحمد

قلوبٌ يرتجفها الخوف وعيونٌ يكسرها القلق وأفواهٌ عنوانها الصمت وجسدٌ بلا روح.. سُلبت البسمة والسعادة وقُتل الأمان ورحل الحنان...

هذا حال المرأة السوريّة عندما تقف أمام زوجها المجاهد الذي يلبس بدلته ويحمل سلاحه وكأنّه يحمل روحها معه فتجهّزه وتودّعه وكأنّها المرة الأخيرة التي تراه فيها، وفي أثناء ذهابه تعود لتلملم أشلاءها المبعثرة وروحها المحطّمة وحتّى أنفاسها التي خلت من الأمان، تعود لتكون أمام أبنائها أماً وأباً وفي كل مرةٍ من ذهابه يتكرّر السيناريو ذاته من الألم والحزن الذي يتخلله الشعور بالمسؤولية، وتبقى بعض ذرّاتٍ من الأمل في العودة المنتظرة.

هل ما تقوم به المرأة السورية اليوم يعدُّ جهاداً؟

لا بل وأعظم من الجهاد عندما يأتيها جثمان زوجها محمولاً في النعش روحه حلّقت إلى السماء وجثمانه عاد ليخبرها " كوني أباً قوياً يطعم ويربّي واحملي عرش المسؤولية الذي تنازلت عنه لما هو أهمّ". أما ابنها عندما يسألها أين أبي؟ فهنا تتوقف الأرض عن دورانها وصراع بين الذكريات وانتقاء المفردات التي قد تصد هول السؤال يبدأ فترسم ابتسامة مؤلمة تعتصر ما في العينين من دموع فتدفعها كبرياء الذات وكرامة النفس ومكانة زوجها الشهيد وبكلمات بسيطة تتدارك الأم سؤال طفلها.

بعيداً عما يحيط بها من نزاعات وعما تحمله من مشكلات ومسؤوليات فهي فقدت حبيبها ورفيق دربها فقدت أب أطفالها ومعيلها الوحيد .....

تخلّت عنها السعادة والرِّقة ولبست قناع الرجولة لتكمل مسيرتها، هي امرأة قوية بحق، امرأة صبورة بحق.

فأما إن كانت أماً لشهيد فللألم نكهة أخرى.

فالجبال تتحدث عن صلابتها وقوتها، في وقت تكون واقفةً على باب منزلها البسيط تودّع فلذة كبدها وهي تعلم أنه في يوم ما لن يعود ليدخل هذا الباب لأنه اختار باب الجنة والشهادة سبيلاً ....

ذهب ولن يعود ذهب ولن تضعه في حضنها وأصابعها لن تتخلّل في شعره وترسم خطوط وجهه ...ذهب وأخذ في كفنه روحها ...ذهب وأعلن الفقدان الأبدي إلى يوم اللقاء السرمدي.

هذا حال الزوجة والأم السوريّة التي ظلمتها الأيام والظروف، لن أقول أين حقوق المرأة لا بل على العكس تماماً هذا هو واجب المرأة الذي ينبثق من ثوريّتها وإحساسها بواجبها كأخت وأم وزوجة.

فلَكِ التقدير والحب والإجلال والثناء من كل روحٍ ونفسٍ سوريّة أيتها المرأة الثورية العظيمة.

مـــداد قـــلم وبندقية

هَل تَعلم ..؟

عندما يتسرّب جسمٌ غريب إلى داخل المحار مثل حبة الرمل أو أي كائنٍ صغير يبدأ المحار في حماية نفسه من الجسم الدخيل المزعج بتغطيته بطبقة من المواد العضويّة وغير العضويّة التي تسمّى (Nacre).

طبقة فوق طبقة لتغطية حبة الرمل الدخيلة حتى ينتهي الأمر بتشكّل "اللؤلؤ".

فوائد لغوية

ما الفرق بين التضاد والتناقض؟

التضاد متعلّق بالأفعال ,التناقض متعلّق بالأقوال

في مثل هذا اليوم

١٩٠٣\١٢\١٧ نجاح أول محاولة طيران بمحرّكٍ من قبل الأخوين رايت.

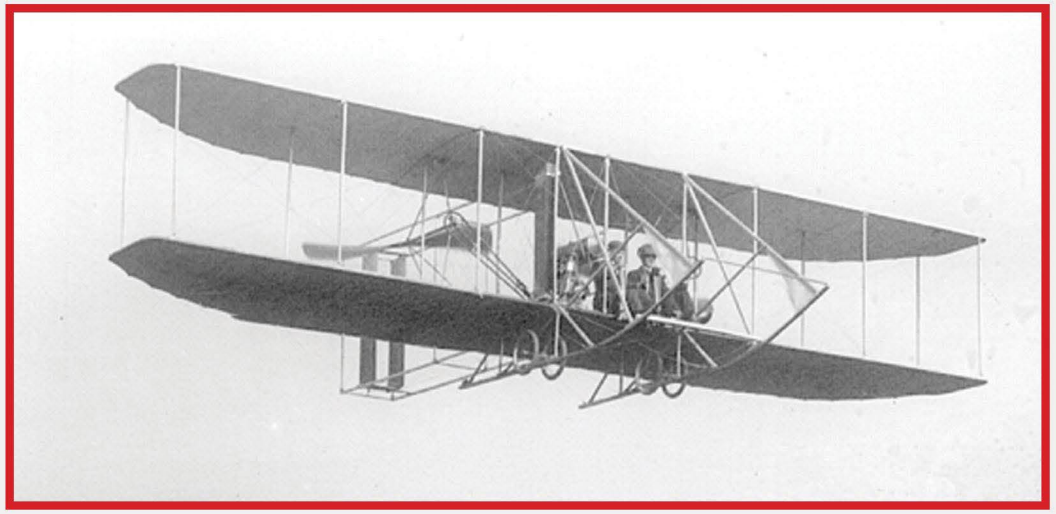

حكمة

سبق السيفُ العذْل

ومعناه: أن القرار صدر قبل المداولة والتفكير، وبمعنى آخر الأمر الواقع أسرع من أن نلوم بعضنا، ونكثر الكلام في المسألة، وأما معنى لفظ "العذل"، فهي اللوم والعتاب والتأنيب.

ويقال هذا المثل للإنسان الذي يحاول أن يغيّر أمراً قد وقع حتماً، فيقال له، أو بمن يراجع أمراً معيّناً دون جدوى وفائدة مما يفعل، فيقال له هذا المثل، من باب أن الأمر انقضى وانتهى

التعليم في الساحل صناعة التغيير وإصرار على بناء المستقبل

عبد الملك قرة محمد

يشغل قطاع التعليم أهميّةً كبيرةً في مناطقنا المحرّرة حيث يعتبر حجر الأساس لبناء أجيالٍ متكاملة تنعم بحياتها على أكمل وجه في مجتمع تسوده المفاهيم العلميّة والقيم التربويّة والأخلاقيّة بعيداً عن الجهل وآفاته.

ويسعى النظام الديكتاتوري لتدمير ذاك الأساس عن طريق الاستهداف المتكرّر للمدارس على اختلاف مراحلها وقد دُمّرت العديد من المدارس في معظم المناطق المحرّرة ولكنّ هذا القصف لم يزدِ المعلمين إلا إصراراً على التعليم واقتلاع الحرف من بين أنياب البراميل والقذائف والقصف ولو كانت دماؤهم حبراً لطلابهم يرسمون به باب الحريّة الحمراء.

في ريف الساحل وفي الطبيعة الخلّابة التي لا يعكّر صفوَها سوى ضوضاءُ الصواريخ التي لا تكاد تُسمع أحياناً نتيجة تلاشيها بين أصوات التلاميذ وهم يردّدون خلف معلمهم قصائده للحريّة والكرامة والإنسانيّة .....

هناك وفي ظروفٍ صعبة يقوم المعلّمون والإداريّون بمهامهم في تطوير الجانب التعليمي من خلال توفير الخدمات للمدارس ومحاولة رفع القدرات الماديّة والمعنويّة للمعلّم كونه قائد العمليّة التعليميّة وربّان سفينتها.

صحيفة حبر التقت مدير التربية الحرّة في الساحل الأستاذ أحمد اليمني للحديث عن الوضع التعليمي في مناطق الساحل. استهلَّ اليمني حديثه عن أهم المشاكل الإداريّة التي تواجه التعليم فقال: " يواجه التعليم مشاكل إداريّة عديدة أولها اعتماد العمليّة التعليميّة خلال السنوات الأربع الماضية على الكادر التطوعي الذي كان معظمه غير مؤهلٍ ورغم المسابقة التي أُجريت لم نستطع تطوير عمليّة التعليم إلا بنسبة لم تتجاوز ٥٠٪ والسبب الآخر هو تخلّف التربويين والمختصّين لأسباب مختلفة ربّما النزوح أو لذهابهم لمناطق النظام وكذلك العزوف عن العمل التطوعي"

وعن كيفية التعامل مع المدرسين التابعين لمؤسسات النظام قال: "لا يتمُّ التعامل مع مؤسسات النظام وتمَّ إخراج المدرسين التابعين للنظام من خمس مدارس واستبدالهم بكادرٍ تعليمي حرّ ثم انشقَّ عددٌ منهم بداية العام الماضي والتحقوا بالمدارس التي تشرف عليها التربية الحرّة". وعن الصراع الحاصل بين الثوريّة والكفاءة في اختيار المعلم وتوظيفه أكّد اليمني أن المهنيّة هي الأساس ولكن إذا ما خيّر بين الكفاءة والثوريّة للمعلم فالثوريّة هي الأَولى في وقتنا الحاضر والمهمُّ هنا هو بناء المؤسسة التربويّة الأمر الذي يجب أن يقوم على أسسٍ واعية والثوريّة المهنيّة هي الأساس في تصدُّر العمل الإداري والتشريعي.

ما هي الجهود المبذولة لتحسين الوضع التعليمي في ريف الساحل؟

"إن المديرية تقوم بإعداد البنية التحتيّة وزيادة عدد الشعب الصفيّة في المخيّمات والبلدات المجاورة وكذلك كسر الحواجز المقيتة بين النازحين والأهالي كما سعت المديريّة لزيادة روح التعاون الاجتماعي بين الأهالي والنازحين وذلك بهيكلة كادر المديريّة والمدارس من جديد وفق معايير تربويّة كما أجرت مسابقات لتعيين المعلمين بعد إخضاع المتطوّعين لدورات تأهيلٍ تربوي في نهاية العام الماضي وسعت المديرية لتعديل مذكرات التفاهم مع المنظّمات الداعمة للعمليّة التربويّة بأن تكون المديريّة المرجع الإداري في التعيين وكذلك فرض العقوبات والمكافآت والتأكيد على استقلاليّة المديريّة وارتباطها بالمديريّات الأخرى وبالوزارة".

كيف يتم تأهيل المعلمين وتحسين قدراتهم في إيصال المعلومات والطرق التعليميّة الحديثة؟

"قمنا بتشكيل إدارة توجيه تربويّة تخصّصيّة تقوم بتغطية المدارس والمتابعة والإشراف على عمل المدارس وخلال كلّ يوم خميس نحدّد لمدرسي مادةٍ ما أنه سيقوم موجهٌ متخصّصٌ بنشاطٍ مدة أربع ساعاتٍ يقدم فيها درساً نموذجياً ونقاشاً وحواراً كلّ ذلك بهدف تأهيل الكوادر"

ماهي طبيعة التنسيق بين المجمعات التربويّة والمنظّمات العاملة في الساحل؟

نحن لضيق خريطة المدارس نقوم بالإشراف المباشر على المدارس التابعة للمديريّة وعددها عشر مدارس من العام الماضي وتمَّ إحداث خمس مدارس جديدة وتحرير خمسٍ أخرى ليصبح العدد الكلي للمدارس عشرين مدرسةً وعدد الطلاب فيها ٦١١٤ طالباً كما أنّ التنسيق مع المنظمات متوازنٌ إلى حدٍ ما وفق مذكرات تفاهم تحقّق استقرار وتطوير العمليّة التربويّة والتعليميّة.

ماهي أهم الإجراءات لجذب الطلاب للالتحاق في مؤسسات الثورة التعليميّة؟

نحن لا نملك سوى التوعية بالنسبة للطلاب وكذلك تأمين مستلزماتهم المدرسيّة كالقرطاسيّة وغيرها ونقوم بتوزيعها على جميع المدارس بدعمٍ من المنظمات الإنسانيّة العاملة في الساحل.

التعليم في ريف الساحل هو مرآةٌ تعكس الأوضاع التعليمية في المناطق المحرّرة

بين بطش الأسد وطائراته وإصرار المعلمين على إكمال المسيرة التربوية والمساهمة في نهوض المجتمع باتخاذ القلم والعزيمة سلاحاً والعلم ومستقبل الأجيال غايةً وهدفاً منشوداً.

"الممرُّ الأخضرُ" و "مصفاةُ بانياس"
دعماً للتواجد الروسي الدائم في سوريا على حساب الشعب السوري.

كرم إبراهيم

اتفاقياتٌ سريّة وعلنيّة تحاول روسيا جاهدةً الاستفادة منها في أيّ شيءٍ يخدم مصالحها في المستقبل القريب أو البعيد، من خلال الاستيلاء على المناطق السوريّة وما تحويه من منشآت عسكريّة كانت أو اقتصاديّة.

وضمن سياسة الاستحواذ على الاقتصاد السوري بعد الاستحواذ العسكري على مطار حميميم واستخدامه كقاعدةٍ جويّةٍ دائمةٍ في سوريا، يأتي ابتلاع مصفاة النفط في بانياس آخر ما قامت به روسيا.

نقلت وكالة "آكي" الإيطاليّة عن مصادر في مدينة اللاذقيّة تأكيدها أنّ "القوات الروسية استولت تقريباً على مصفاة بانياس"، التي تعتبر الأكبر في سوريا.

وأشارت المصادر أنّ "النظام السوري أخلى بناءً إدارياً من جميع موظّفيه وموجوداته في مصفاة بانياس، وقام بتسليمه للروس، حيث يقيم به الآن ضباطٌ وتقنيون روس، يقومون بالإضافة إلى مهامهم العسكرية بالإشراف على كل ما يتعلّق بالمصفاة وتشغيلها وإيراداتها وخطط عملها، وحتّى القرارات الإدارية فيها دون أن يحتكُّوا بالعمال والموظّفين".

ولفتتِ المصادر إلى أنّ الشركة السوريّة لنقل النفط التي تتّخذ من المصفاة مقرّاً أساسيّاً لها، "باتت مربوطةً بالقرار الروسي أيضاً، ولا يحقّ للإدارة التصرّف دون إذنٍ خطّي مُسبقٍ من الخبراء الروس" وفق تأكيدها.

وأتى ذلك بعد يومين من تعهداتٍ سوريّة جاءت على لسان وزير الخارجيّة السوري "وليد المعلم" والذي تعهّد بمنح الشركات الروسيّة الأولويّة في مشاريع إعادة الإعمار، مقابل معوناتٍ من القمح والوقود لسدّ النقص والعجز الذي يعانيه النظام، وفي زيارةٍ لأعلى مسؤولٍ روسي منذ عامٍ لسوريا، أكّد روغوزين في تصريحاتٍ لوكالة "تاس" الروسيّة، بعد لقائه ببشار الأسد أنّ الوفد الروسي توصّل لاتفاقٍ مع رأس النظام السوري على افتتاح "ممرٍ جمركي أخضرَ" لتصدير المنتجات الزراعيّة السوريّة إلى روسيا، لافتاً إلى أنّ الجانب الروسي سيتمكّن بفضل هذا الاتفاق من اختيار المنتجات التي تناسبه لاستيرادها.

وفي إحصائيّة ذكرها موقع قناة روسيا اليوم، فقد ارتفع حجم الشحنات المستوردة من سوريا إلى روسيا خلال العام الجاري بنسبة ٢٧٤٪ مقارنة بالعام ٢٠١٥، إذ بلغت قيمة المنتجات السورية الموردة حوالي ٧ ملايين دولار خلال عام٢٠١٦، مقابل مليوني دولار خلال عام ٢٠١٥.

وكشف روغوزين أنّه عرض على الأسد مشاريع ضخمة في مجال الطاقة والمواصلات، وقال إنّ الشركات الروسية "ستعمل حتى في ظروف الحرب، لتقوم بأعمال بناءٍ وإعادة إعمار، وتساهم في خلق واقعٍ اقتصادي جديد"، حيث شدّد "روغوزين" على أنّ روسيا تحاول تثبيت مصالحها الاقتصاديّة ولمدةٍ طويلة من الزمن في سوريا".

ويأتي هذا بعد اتفاقيّة صادق عليها مجلس الدوما الروسي تسمح لروسيا بنشر القوّة الجويّة في سوريا لأجلٍ غير مسمى وتمَّ منح العسكريين الروس في قاعدة حميميم الروسيّة بريف اللاذقيّة "الحصانة الدبلوماسيّة"، وذلك يخلّصهم من الملاحقة القانونيّة بحقِّ تلك الجرائم المرتكبة بحقّ المدنيين في سوريا بشكلٍ يومي، وفي اتفاقٍ سري جرى بين النظام وروسيا كشفته صحيفة "واشنطن بوست" حيث يجرّد سوريا من أي حقّ في التدخل أو المطالبة بمطار حميميم، واعتبار المطار أرضاً روسيّة لا سلطةً سوريّة عليها.

لم تتغيّر سياسة القتل والتّدمير والتشريد التي يتّبعها النظام السوري منذ بداية الثورة السورية، ودعماً لتلك السياسة وفي محاولته استعادة زمام الأمور في المناطق الخارجة عن سيطرته وحتى المناطق التي يسيطر عليها، قدم كل التسهيلات للروس على حساب الشعب السوري وممتلكاته.

حلب... هل تدفن معها ضمير الإنسانية؟

يوسف القرشي

يوقظني ضجيج الأمنيات منتصف اللّيل من نوم لا يلد غير الكوابيس، أبحث فيما حولي عن هدوء يبدّد تصوراتي التشاؤميّة لكن لا وجود.

ينقبض قلبي بينما ألتقط المحمول من جانبي: يا ترى هل تبقى فيه شحن يسعفني القدر به فأتصفح مواقع الأخبار؟ يا ترى هل لا زال للإنسانية نبض؟ لكن لا وجود.

لا تتعجب يا صديقي ففي حلب لا مكان للموجودات، بل الموجودات فيها جريمة في نظر العالم بحد ذاتها.

يعظم الغمّ بتتابع الأنفاس التي تهمس لفؤادي محذرةً أنّ عدمها قد اقترب، أمكث في ذاك البرزخ حتى يصلني أذان الفجر وقد كاد ألّا يُسمع خوفاً وفقراً.

هنا يسكن الفؤاد ويرتاح، فأنهض بعزيمة الصابر لأتوضأ، أستخدم من الماء المر أضأل مقداراً للوضوء خوف التبذير، أتطيّب ثم أخطو خارج المنزل بادئاً رحلة حياةٍ أو موت.

قذائفٌ حاقدةٌ تضرب ما حولي كأنّها مطرٌ منهمر يبغي الانتقام من إنسانٍ تشبث بأرضه، أهرول خائفاً أترقّب قاصداً بيت الأمان، يحتضنني المسجد أخيراً كي أرسل فيه دعواتي لأجل الرحمة والسلام.

إنها حلب، قبيل أن نغادر يلتفت إلينا إنسانٌ قد ترك النور بصمةً على وجهه ليعطينا موعظة " دخلت امرأة النار في قطة حبستها فلم تطعمها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض".

يمتلئ قلبي رحمةً وأنا أسمع، في حين تزداد معدتي جوعاً فأهمس لنفسي: هل باتت القطة أحق بالرحمة منا نحن؛ أهل حلب؟

تطلع الشمس متسترةً بالغيوم الحمراء يدفعها الخجل، لم أعد أتحمل فأقصد السوق متأملاً مع علمي أنّه ليس من أمل؛ لكنّه الجوع.

لا أسمع غير أنات طفلٍ مكبوتة فأقترب، فإذ بي أمام وجه ملائكي قد خطت الدموع القصص المأساوية عليه.

" عمو، ماذا تفعل هنا فالوضع خطر؟ قم واذهب إلى البيت.

" لا، فالماما قالت لي: انتظر هنا، لأننا سوف نهرب إلى ذلك الطرف".

" نعم، ولكن لماذا تبكي؟"

" لا أريد أن أترك بيتي يا عمو؛ لأنني تعودت عليه"

لم أعرف بما أجيب فاكتفيت بالمراقبة، لكن فجأة بدأ وجه الطفل يتمخّض عن ابتسامةٍ منكسرة وكأنّ الحياة قد اهتدت طريقها إليه.

(صحيح يا عمو أنه يوجد هناك خضرة وأكلات ولحمة؟)

نعم، صحيح هذا الحكي.

(يعني تلك هي الجنة التي تكلموا لنا عنها؟)

شعرت أن الزمن يتوقف ها هنا، وقلبي تخترقه رصاصةٌ حارقة لم أكن لأعلم أأصابت جسدي أم روحي، كل ما علمته أنّي ودّعت الحياة هناك وأنا أقول:

" بل هي جنة الدجّال يا ولدي، بل هي جنة الدجّال".

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

الحلم المستقبلي بين مشاكل الثانوية والمتطلبات الجامعية

موسى الرحال

تعدّ المرحلة الثانويّة من المراحل الدراسيّة التي تسهم في تأهيل الطالب للخوض في لحياة العملية وتسهم المدرسة الثانويّة في تكوين شخصية ذلك الطالب الذي ربما سيكمل دراسته أو سينخرط في العمل المهني من خلال بناء المفاهيم والتصورات واكتسابه طريقة تفكيرٍ معينة تتميز عن أقرانه وتكوّن له بيئةً تتيح له الإبداع والبناء والتعبير الحر في جوٍ تسوده الحقوق وتتطبّق فيه الواجبات.

وعندما يتّجه الطالب للتسجيل في المرحلة الثانويّة سيميز بين المراحل الدنيا عندما كان والده يصحبه لإجراءات التسجيل أما في المرحلة الثانوية فالطالب وحده من يقوم بإجراءات التسجيل ويعرف حينها أنه أصبح مسؤولاً عن اتخاذ قراراته وعن بناء نفسه.

وتشهد هذه المرحلة في المناطق المحرّرة تخبطاً يعايشه الطالب السوري إثر إغلاق معظم المدارس نتيجة استهدافها من قبل الطيران الحربي ويُطرح في ذهن الطالب هنا أسئلةٌ عدة عن أمنياته وطموحاته وأهدافه التي ذهبت بعد تدمير مدرسته أدراج الرياح.

ويعاني طالب المرحلة الثانويّة من مشاكل عدّة أولها عدم توفر المدارس التي تؤهله لنيل الشهادة الثانوية وهنا لابد من التعلم الذاتي نتيجة غياب المختصين عن طريق الدراسة في المنزل حيث يدرس الطالب منهاجه المدرسي دون شرحٍ أو حتى دون فهم فيكون هدفه النجاح فقط لا التميّز والتفوّق وهو سيضع أمامه خيارات ضيقة منها:

دخول الفرع الأدبي رغم أنه يملك القدرة على الإبداع في الجانب العلمي ولكن نتيجة غياب المدارس ولأن الدورات الخاصة باهظة الثمن فإنه سيختار الفرع الأدبي والدراسة الذاتيّة.

أو حمل السلاح والدفاع عن وطنه بعد ما رآه من الانتهاكات التي يقوم بها المحتل الروسي وحليفه الإيراني ولأنه لم يستطع إكمال دراسته الثانوية.

وقد تفرض الحالة المعيشية عليه الابتعاد عن دراسته والالتحاق بالعمل المهني كالعمل في المحال التجارية بغية تأمين لقمة العيش.

أو ربّما بسبب المشاكل التي تواجه التعليم الجامعي وهنا يشعر بأن دراسته لا فائدة لها في ظل غياب الاختصاص الجامعي الذي يرغب ويحلم به.

أما إن قرّر الطالب اجتياز مرحلة الشهادة الثانوية فإنه سيجتازها بمعدلٍ ضئيلٍ ربما لا يؤهله للدخول في الجامعة.

وفي الدراسة الجامعية ثمة عوائق تعيق الطلاب منها:

تنقّل مكان الجامعة من فترة إلى أخرى قد يكون العائق الرئيسي أمام الطالب السوري في ظلّ الظروف الحالية.

وربما يكون بعد الجامعة عن مكان إقامة الطالب أحد العوائق نتيجة ارتفاع أجور النقل أو حتى لعدم توفّر النقل.وكذلك ارتفاع الأقساط السنويّة في الجامعة وعدم توفر المصدر الذي يوفر للطالب القيمة المالية والدعم المادي المتمثل بالقسط الجامعي وتوفير المستلزمات الجامعية والدراسية طوال العام.

كما إن غياب الاختصاصات العلميّة وتوفّر بعضها دون توفر الأدوات اللازمة في الجامعات يفرض على الطالب اختيار الاختصاص النظري في حين أن المناطق المحرّرة بحاجة للاختصاصات العلمية لا سيما الطبية منها.

إضافة إلى القصف الذي يطال كليات الجامعة ويدمرها تاركاً لطلابها حجارتها وكتبهم الممزقة والوقوف على أطلالها.

بقي أن نقول إن الإصرار على تحقيق الحلم وبناء المستقبل لن تقف أمامه أية عوائق فالإرادة الإنسانية لا يمكن أن يعيق مسيرتها شيء مهما كانت قوته والمارد الموجود في كل منّا لابد أن يخرج فشوق المستقبل فيه وفينا يعاهدنا على الاستمرار قدماً على طريق النضال بالعلم والقلم والكلمة.

كالظلِّ نراه ولا نلمسه

"الإسلام هو الحل" كثيراً ما تصدح الحناجر لهذه العبارة بمناقشاتٍ وحواراتٍ على صفحات التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام.

أسأل من يوظف هذه العبارة بعموميَّتها وغموضها في مختلف نواحي الحياة.

أين عناصر هذا المنهج الذي نتوق إليه؟ وأين مكوّناته وآليَّاته ووسائل وضعه قيد التنفيذ؟

إنَّ الهروب من خطوات التطبيق والعمل نحو فضاءات التَنظير والتمني لن يجدي نفعاً بل إنّ تغذيته الراجعة على المجتمع تنعكس سلباً لعدم وجود التطبيقات العمليَّة في حياتنا كأمَّةٍ تنتمي إلى حضارةٍ عربيَّةٍ وإسلاميَّة.

ومما زاد من تعميق هذه المشكلة تطفُّل بعض الأفراد والجماعات ومحاولتها أن تكون ربَّان هذه السفينة تدير دفَّتها حسب رياح هواها ونظرتها لمفهوم الإسلام كمنهج حياة... ولا يخفى على أحدٍ منَّا مقدار التشويه الذي أصابنا كمسلمين بسبب غياب الأدوات الحقيقيَّة التي تقع على عاتق المختصِّين والباحثين في مختلف المجالات والتي من الممكن أن تطرح صورةً للتَّفاعل بين معطيات الواقع ومبادئ الأمَّة الإسلاميَّة.

ولعل الطامة الكبرى بهذا الموضوع هو افتقارنا إلى ماهية الرؤيا الداخلية لأنفسنا كمسلمين وما يقابلها من أشياء على أرض الواقع حصلت نتيجة تأثيرنا الحسي الذي يعكس جوهريَّة ما نؤمن ونطالب به.

إنّ كلماتٍ مثل العلم والعصر والتكنولوجيا والتقدُّم والتشاركيَّة هي مفاهيم ليست غريبةً عن حضارتنا وثقافتنا بل هي مغيَّبة في اللّاوعي التربوي لمعظمنا وقناعتنا المسبقة بأنّها أدواتٌ ونتاج الحضارات المتقدِّمة وهي حكر عليها في حين أنّها ليست سوى ترجمةً لقيمٍ ومبادئ يؤمنون بها وقد حوَّلوها إلى واقعيّة عبر معاملاتهم وصناعتهم وسياستهم الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة.

ونحن نستطيع أيضاً أن نخرِج ثقافتنا إلى حيِّز الوجود إذا حوَّلنا سلوكيّاتنا وفلسفاتنا الأدبيّة والعلميّة والاجتماعيّة إلى تطبيق عملي عبر بذرة الإبداع المغروسة في بيئة قيمنا والتي ستبدأ بالنمو بقدر حاجتنا للتطوُّر والتجديد.

غسان الجمعة